

الباب السادس

الهجرة والنصرة والأسلوب الحركي
للدعوة إلى الله في منظور جماعة
الدعوة والتبليغ



(١) جماعة الدعوة والتبليغ مختصراً

(أ) منهاج الجماعة من الكتاب والسنة

إننا نعرف معرفة لا تشوبها أية ريبة أن الأمة الإسلامية منذ أن خرجت إلى العالم مازالت في ازدياد مستمر من ناحية العدد، ولكنها مع الأسف على الرغم من كثرة العدد، وسعة الأرض تعاني من ضروب المحن والبلاء، فالرقاب ذليلة والرؤوس خانعة.

﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [سورة الروم: آية ٤١] مع وجود كثير من المدارس والمساجد فلا قلوب تخشع، ولا صلوات تنهى عن الفحشاء والمنكر، وأصبحت الأمة في حالة يندى لها الجبين، ويبكي لحالتها القريب والبعيد، دماء سفكت، وأعراض انتهكت، وأطفال يمت، ونساء رملت، ناهيك عن التخلف العقدي وخاصة في دول شرق آسيا والهند وباكستان وبنغلادش، تلك البلاد التي احتوتها الوثنية وتسلطت عليها كثير من المعتقدات الباطلة والطرق البدعية الفاسدة، التي لا تخفى على الكثير، وأصبحت الأمة في غاية الاحتياج إلى أن يعنى بها، فكان ممن أخذت الأمة شغاف قلبه وموضوع فكره واهتمامه الشيخ محمد إلياس^(١).

(١) انظر كتاب ترجمة الشيخ محمد إلياس من كتاب «الداعية الكبير إلياس» لأبي الحسن الندوي ص ١٥.

فأذاب نفسه وأنفق ماله ووقته وبذل جهده في تعيين مرض الأمة والنهوض بها من حالة الذل والهوان إلى العزة والفلاح، حيث وجد أن الرحمة الحقيقية بالمسلمين إنما تكون بالجهد على إخراجهم من المعصية إلى الطاعة، ومن البدعة إلى السنة، انطلاقاً من بيئة المسجد التي هي المصدر والأصل للتربية الإيمانية وإصلاح القلوب، والرجوع إلى الكتاب والسنة ومنهاج سلف الأمة الذين استفرغوا طاقاتهم وبذلوا مهجهم لدين الله ﷻ، حيث أنه نظر إلى مقولة الإمام مالك رحمه الله في قوله «لا يصلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها»^(١).

(ب) تمهيد حول منهاج الجماعة القائم على أسلوب الهجرة والنصرة

منهاجية عمل التبليغ في تغليب جانب الرحمة بالخلق، والاستدلال من قول الله ﷻ لنبيه ﷺ: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [سورة الأنبياء: آية ١٠٧].

(ج) التركيز على تكوين البيئة الإسلامية عن طريق المسجد خلال فترة زمنية معينة، يتجرد فيها الإنسان لطاعة الله ﷻ عن بيئة الدنيا وشهواتها، وهي بمثابة معالجة إيمانية يقوم بها الخارج مع إخوانه الدعاة بالتعاون على أعمال الدعوة، والرجوع بالحصيلة الإيمانية التي يتقوى بها على طاعة الله ﷻ، ويتعلم عن طريقها كيف يكون داعياً لله ولدينه.

(٢) من الأعمال التي تقوم بها الجماعة في المسجد خلال تلك الفترة

١ - إقامة حلقات التعليم من الكتاب والسنة من الفضائل لتشويق الداعي لطلب العلم بالتفصيل عن طريق العلماء العاملين.

(١) المصدر السابق نفسه.

٢ - تكوين شورى مصغرة للجماعة للتشاور وتنسيق أعمال الدعوة.

٣ - استقبال الناس والسعي إلى إقامتهم على نصرة الدين والدعوة إلى الله.

٤ - وضع أسلوب ومنهاج تعليمي للقائم بالدعوة إلى الله خلال الفترة الزمنية التي يتفرغ فيها، وهي تعليم الصفات الستة لجماعة الدعوة والتبليغ كمنهاج تعليمي وعلاج للحصول على بقية الصفات الإسلامية، بأسلوب يتناسب مع العلماء وطلاب العلم والأميين، فكل يدعو إلى الله بحسبه، ونصاب الداعي كما بينه رسول الله ﷺ «بلغوا عني ولو آية»^(١).

٥ - الصفات الستة لجماعة الدعوة والتبليغ مختصراً.

(أ) رؤية المنهاج الدعوي

أن علاج الأمة الإسلامية وإخراجها من الذل والهوان لا يكون إلا بنفس المنهاج الذي قام به سلف الأمة ﷺ أجمعين، إذ أنهم تحملوا مسؤولية التبليغ وخرجوا دعاة إلى الله بجميع الأساليب الشرعية، رحمة للعالمين، بداية من الجهاد ونهاية بالأخلاق الفاضلة التي كانت مدعاة لدخول كثير من الخلق في دين الله ﷻ، وإن أخذ تلك المسؤولية مرة أخرى لا يكون إلا بتفريغ الأوقات والتضحية بالشهوات، والمجاهدة بالنفس والمال، لتثبيت جذور التوحيد، والارتباط المباشر ببيئة المسجد التي هي المنطلق لصلاح القلوب، والتي ابتدأ منها جهد الصحابة حتى إذا وقعت الفتن، روضت النفوس تلقائياً على التضحية لدين الله، وهذه المجاهدة تبدأ بالجهد أولاً

(١) أخرجه البخاري من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص.

بإصلاح قاعدة الأمة عن طريق بيئة المسجد بتوحيد الله ﷻ وتحصيل الصفات الحميدة والأخلاق الفاضلة في حياة المسلمين لتكون الأمة أهلاً لنصرة الله وتأييده.

(ب) منهاج الجماعة محكم بنظام الاحتوائية

المؤثر الذي لا يتأثر بغيره ويعتمد على تكوين جماعة الهجرة من الدعاة يقومون بالأسلوب الحركي للدعوة إلى الله عن طريق بيئة المسجد من حيث أنها بيئة لإصلاح القلوب وترويضها على طاعة الله ﷻ مع تلك الجماعة الأخرى التي تقوم على نصرتها وإعانتها، وهي تقوم بأصول معينة تحافظ على المنهاج نفسه وعلى الخارج للدعوة إلى الله ﷻ.

الصفات الستة

- ١ - الصفة الأولى كلمة التوحيد «لا إله إلا الله محمد رسول الله».
- ٢ - الصلاة ذات الخشوع والخضوع.
- ٣ - العلم مع الذكر: بأن يقوم الخارج بعد الفترة الزمنية التي قضاها بعد رجوعه بطلب العلم الشرعي والتفقه في أمر دينه، والذكر أن يحافظ على تلاوة القرآن والأذكار المسنونة.
- ٤ - إخلاص النية والقصد في الأعمال الظاهرة والخفية لله تعالى.
- ٥ - الدعوة إلى الله وذلك بتفريغ أوقات معينة للخروج في بيئة المسجد.
- ٦ - محبة المسلمين والرحمة عليهم.

خامساً: الجهد الحركي لجماعة الدعوة والتبليغ

منهاج الجماعة ينقسم إلى قسمين:

١ - أسلوب يتعلق بحركة الداعي بين الناس.

٢ - أسلوب يتعلق بحركة الداعي وتنقله بين المناطق والبلدان.

(١) أسلوب يتعلق بحركة الداعي بين الناس

تمهيد

هذا الأسلوب يتعلق بحركة الداعي واختلاطه بالناس أخذاً من قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [سورة فصلت: آية ٣٣] فينبغي أن تكون هذه الحركة لها ضوابطها الشرعية حتى تستنير بفعل النبي ﷺ وكيف أقام الأحكام وكيف تعامل بأسلوب دعوته مع أمزجة البشر المختلفة.

إن إلقاء الأحكام الشرعية في مسألة الحلال والحرام، أو بيان البدعة من السنة أمر لا يحتاج إلى كلفة في إلقائه من الناحية النظرية، أما مخالطة البشر مع اختلاف أمزجتهم وظروفهم الحياتية تلقي بالداعي البحث في سنة النبي ﷺ كيف أقام تلك الأحكام على البشر، وكذلك يحتاج إلى معايشة بيئة دعوية يستطيع من خلالها تطبيق هذه الأساليب النبوية واقعياً - وهي بيئة المسجد - وتفريغ الأوقات لهذا الأمر العظيم.

المنهاج النبوي في تغيير المنكر.

أسلوبه ﷺ مع رجل جاهل بالحكم الشرعي.

بمثال الأعرابي الذي بال في المسجد فأراد الصحابة أن يقعوا فيه، فقال لهم ﷺ: «دعوه وأريقوا على بوله سجلاً من ماء أو ذنوباً من ماء فإنما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا معسرين»^(١).

(١) أخرجه البخاري عن أبي هريرة.

استنتاجات من الحديث.

- ١ - تعليم الصحابة تغير المنكر لرجل جاهل بالحكم الشرعي، والأخذ على يده بالحسنى وإخراجه من المعصية إلى الطاعة.
- ٢ - بيان الحكم الشرعي: طهارة النجاسة بالماء.
- ٣ - تعليم الرجل الحكم الشرعي بعيداً عن التسبب في إحراجه أمام الصحابة، كما قال الشافعي رحمه الله: تعاهدي بنصحك في انفرادي وجنبي النصيحة في الجماعة.

أسلوبه مع رجل لديه العلم الشرعي وليس لديه من الإيمان ما يصدده عن ما حرم الله

مثال الرجل الذي جاء إلى الرسول ﷺ: وهو يقول: أتأذن لي بالزنا؟ فقال له رسول الله ﷺ: «ادنو» فدنا منه قريباً فقال له: «أتحبه لأملك؟» قال: لا والذي جعلني فداك قال: «ولا الناس يحبونه لأمھاتھم»، قال له: «أتحبه لأختك؟» قال: «لا والذي جعلني فداك»، قال: «ولا الناس يحبونه لأخواتھم» قال: «أتحبه لعمتك؟» قال: لا والذي جعلني فداك قال: «ولا الناس يحبونه لعماتھم»، قال: «أتحبه لخالتك؟» قال: لا والذي جعلني فداك قال: «ولا الناس يحبونه لخالاتھم» فوضع النبي ﷺ يده عليه وقال: «اللهم طهر قلبه وحصن فرجه واغفر ذنبه»^(١).

فعلى الرغم من أنه يريد ارتكاب كبيرة من الكبائر لم يلقي عليه النبي ﷺ بدليل شرعي على حرمة الزنا لا من الكتاب ولا من السنة، والدليل على ذلك أن الرجل لم يكن جاهلاً بالحكم الشرعي للزنا، إذ

(١) أخرجه الإمام أحمد في مسنده.

أنه سأل النبي ﷺ بقوله: أتأذن لي بالزنا، فهو يعلم أنها محرمة شرعاً فأجلسه النبي ﷺ ودعا له بالتوبة، وبين له تلك الاستدلالات الواقعية، حتى قام الرجل وما أبغض من شيء إليه كالزنا، وإن كثيراً من الناس في زماننا هذا يرتكبون الكبائر والصغائر من الذنوب وهم لا يجهلون الحكم الشرعي بحرمتها، وإنما يحتاجون إلى من يأخذ على أيديهم بالحسنى والدعاء لهم بظهر الغيب لإخراجهم من تلك المنكرات إلى طاعة الله ﷻ، وهذا ما يفعله جماعة التبليغ من تلتفهم على العصاة والمذنبين حتى يعودوا إلى الله ﷻ.

أسلوبه ﷺ مع رجل مؤمن جاهل بالحكم الشرعي

بمثال الرجل الذي كان يلبس خاتماً من ذهب في يده فأخذه ﷺ واستخرجه من إصبعه وقال ﷺ: «أيعمد أحدكم إلى جمرة من نار فيجعلها في يده»^(١) فقال رجل عنده: خذه انتفع به، فقال الرجل: لا أخذه وقد طرحه رسول الله ﷺ.

فالشاهد من الرواية التي سبقت أن الصحابي لديه تقبل الحكم الشرعي الذي يلقي عليه بمفرده أو أمام الناس وهذا تعليم للدعاة في تقييم البشر حين إصدار الأحكام الشرعية والنظر في مقدار تمسك الشخص المدعو بالكتاب والسنة، فإذا أنكر عليه بأمر معين استقبل ذلك الحكم بالقبول والترحاب لأنه يعلم أن هذا الإنكار صلاح له في الدنيا والآخرة.

(١) أخرجه مسلم عن ابن عباس رضيهما.

أسلوبه مع قوم يرى فيهم عدم القدرة على أخذ الحكم الشرعي
صراحة

فيخاطبهم بلفظ الجمع وبصفة النكرة لإصدار الحكم الشرعي
وذلك جلباً للمصلحة ودرءاً للمفسدة من قوله ﷺ: «ما بال أقوام
يتنزهون عن الشيء أصنعه فوالله إني لأعلمهم بالله وأشدّهم له
خشية»^(١).

ولقد بعث الله موسى وهارون عليهما السلام إلى فرعون فأمرهما
بقوله تعالى:

فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لِّئَلَّا يَعْلَمَٓٓٓ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴿٤٤﴾ [سورة طه: آية ٤٤] علماً
بأنه يعلم بعلمه الأزلي أنه لن يؤمن، فإن الرفق ما كان في شيء إلا
زانه وما نزع من شيء إلا شانه.

أسلوبه ﷺ مع رجل متكبر على أخذ الحكم الشرعي:

بمثال الرجل الذي أكل بشماله فقال له الرسول عليه الصلاة
والسلام: «كل بيمينك»، قال: لا أستطيع فقال ﷺ: «لا استطعت»
فما رفعها إلى فيه^(٢).

(٢) أسلوب يتعلق بحركة الداعي وتنقله بين المناطق والبلدان.

وينقسم إلى ثلاثة أقسام لجماعة الدعوة والتبليغ:

١ - الجهد المقامي.

٢ - الجهد الشهري.

٣ - الجهد السنوي.

(١) متفق عليه.

(٢) أخرجه مسلم من رواية سلمة بن الأكوع.

(١) الجهد المقامي.

يقوم الداعي بالجهد أولاً على أسرته وذلك بإقامة حلقات التعليم من القرآن الكريم والسنة انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾ [سورة التحريم: آية ٦] وفي قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرَنَّ مَا يَشْتَلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾ [سورة الأحزاب: آية ٣٤] وكذلك الجهد على القرية والحي الذي يقطن فيه الداعي إلى الله بإقامة درس أسبوعي في المسجد يقوم فيه بداية بالتجوال على بيوت الحي، وإخطار الأهل والجيران عن ذلك الدرس، انطلاقاً من قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [سورة الشعراء: آية ٢١٤].

(٢) الجهد الشهري للقيام بالدعوة إلى الله.

تكوين جماعة من الدعاة بالانتقال إلى المناطق الأخرى والقيام بأعمال الدعوة التي ذكرناها سلفاً لترغيب أهل القرية وتذكرهم بالله واليوم الآخر، أخذاً من قوله تعالى: ﴿لِنُنْذِرَ أُمَّ الْقُرَى وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [سورة الشورى: آية ٧] ومن قوله تعالى: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَ يَنْفَعُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ [سورة الذريات: آية ٥٥].

(٣) الجهد السنوي للقيام بالدعوة إلى الله.

تكوين جماعة من الدعاة بالسفر للأقطار الأخرى والقيام بالنصيحة لإخوانهم المسلمين أخذاً من قوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [سورة آل عمران: آية ١١٠].

وفي قوله تعالى: ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [سورة التوبة: آية ٧١] وعن جرير بن عبد الله قال: «بايعت رسول الله على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم» متفق عليه.

سادساً: الأوقات للترتيب وليس للتحديد.

إن الأوقات في منهاج الجماعة ليست إلزامية، فيستطيع الخارج مع الجماعة أن يقدم ويؤخر فيها لأنها ليست تشريعاً إلزامياً يشترط على الخارج مع الجماعة أن يلتزم في تلك الأوقات، لا ! وإنما جعلت تلك الأوقات حتى ترتب للجماعة المتطلبات المنزلية والأسرية خلال فترة الدعوة، ومن فوائد الأوقات للجماعة الخارجة تجعل موازنة بين أوقات الجماعة الخارجة عند ذهابهم وإيابهم خلال فترة الدعوة، وموازنة بين فترة الدعوة وبين فترة العودة إلى العمل الوظيفي، ومن فوائد ترتيب الأوقات بين الجماعة الخارجة أنها تعود بالنفع على عمل الدعوة نفسه لأن كل فرد من الجماعة يعلم الوقت الذي تقضيه الجماعة في الذهاب والرجوع للدعوة إلى الله، قال الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: «الشيء الغير مرتب يضيع وترتيب الوقت أنفع لعمل الدعوة»^(١).

إن وضع الأوقات لأي عمل يهدف بداية لتحقيق الهدف والمصلحة من هذا العمل، إذ أنها عملية تنظيمية، فمثلاً لو نظرنا إلى الكليات الإسلامية المنتشرة في العالم الإسلامي لوجدنا أنها خصصت أوقات لتعليم العلم الشرعي فهي تخرج سنوياً علماء وطلاب علم يقومون بالدعوة إلى الله ﷻ، علماً بأن هذه الأوقات معمول بها في

(١) شريط مسجل للشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله.

الكلليات الأجنبية كجامعة إكسفورد وجامعة السربون، ولا نجد ممن تخرج من طلبة العلم الشرعي ينتقد تلك الأنظمة المعمول بها في الكلليات الإسلامية.

ذكر الشيخ (أيمن أبو شادي) في كتابه «نظرة علمية في جماعة التبليغ» قال: إليكم برهان ذلك في تحديد الأوقات ما أخرجه البخاري في كتابه العلم من حديث بن مسعود رضي الله عنه: كان النبي ﷺ يتخولنا بالموعظة في الأيام كراهة السامة علينا، رواه البخاري (ج ٧ ص ٩٥) قال: يتخولهم أي يتعهدهم بالنصح والموعظة والتذكير، وعطف العلم عليها من باب العام على الخاص، لأن العلم يشمل الموعظة وغيرها وإنما عطفه لأنه منصوص في الحديث وذكر العلم استنباطاً.

ففي العطف فقه هذه الترجمة الحافلة الجليلة للإمام البخاري رحمه الله حتى لا يأتي أحد الجامدين فيدعي أن تحديد الأوقات وتعيينها خاص بالموعظة فقط دون سائر فروع العلم، وإنما هو عام فيشمل المواعظ وغيرها من الفروع التي تندرج أوقات بسماعها ومدارستها، سواء كانت هذه المدارس تتمثل في أيام أو شهور أو سنوات، كما هو حاصل في الجامعات الإسلامية المنتشرة في جميع أنحاء العالم الإسلامي، حيث يحددون أربع سنوات أو خمس للدراسة فروع العلم المختلفة، وأجمع علماء الأمة كافة على استحسان ذلك والمسابقة إلى إنشاء دور العلم المعينة لهذه الأوقات، ولم يبدع أحد منذ إنشاءها حتى وقتنا هذا.

ولأن ترجمة الإمام البخاري في باب من جعل لأهل العلم أياماً معلومة منطبقة على الجميع لأجابتنا المنصفون بها، أما الآخرون فسيرددون بالألسنة ذاتها والعقول نفسها، نحن نخالفكم لأنكم

خصصتم للدعوة أياماً لم يحددها الرسول ﷺ، ولكننا نمضي ونترك معكم هذه الترجمة من صحيح البخاري (باب من جعل لأهل العلم أياماً معلومة) الدالة على سنية تخصيص أوقات للدعوة والذي قرر فيها البخاري أن هذا التحديد جائز، لولا ذلك لأدى الحرج مع أن العلم واجب التحصيل لا يمكن تركه، كذلك الدعوة، فلا مصير إلا لتخصيص أوقات لها وأيام لتعليم الناس فيها^(١).

قال الإمام الكشميري في فيض الباري شرح البخاري (ص ١٧٧٠) في شرح هذه الترجمة: يريد أن مثل هذه التعيينات ليست بدعة ولا تعد كذلك^(٢).

قال صاحب كتاب الدعوة إلى الكتاب والسنة (ص ١٠١) قال الشيخ عمر بالمبوري: في أحد بياناته: نحن ما وجدنا أربعة أشهر ولا سنة ولا جماعة أقدام، الذي وجدناه أن الله اشترى من المؤمنين كل حياتهم، ولكن ترتيب الأوقات لنتعود على التضحية بالنفس والمال في سبيل الله ﷻ.

قال الشيخ: مرة كنت في جدة وعندما بدأ التشكيل قلت: من المستعد أربعين يوماً؟ فقام شاب فقال: يا شيخ لماذا أربعون فقط، فقلت: من المستعد تسعاً وثلاثون يوماً، إلى غير ذلك أن الجماعة لم تحدد الأوقات ولكن لترتب عمل الدعوة إلى الله^(٣).

سابعاً: السلف لا يبدعون ولا يكفرون أحداً إلا بدليل قاطع صريح
إن السلف الصالح كانوا لا يكفرون ولا يبدعون أحداً إلا بدليل

(١) نظرة علمية في جماعة التبليغ، أيمن أبو شادي، ج ١، ص ٧٥.

(٢) نظرة علمية في جماعة التبليغ، أيمن أبو شادي ج ١ ص ٧٥ (بتصريف).

(٣) كتاب الدعوة إلى الكتاب والسنة لخالد بن عبد الرحمن ص ٨٥.

قاطع صريح بل كانوا رحمة على الخلق كما كان نبيهم ﷺ رحمة للعالمين، ويدعون إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وإذا لم يستجيبوا لدعوتهم يدعون لهم بظهر الغيب رحمة وشفقة عليهم، وانظر إلى منهاج القرآن في الدعوة إلى الله لما أخبر الله عن نوح ﷺ في قوله تبارك وتعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ أَفَرَّارُهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُمْ عَلَيَّ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا يُجْحَرُمُونَ﴾ [سورة هود: آية ٣٥] فأمره الله أن يتبرأ من إجرامهم ولم يتبرأ منهم، تبرأ من المعصية ولم يتبرأ من العاصي.

وأخرج ابن عساكر: عن أبي قلابة: «أن أبا الدرداء رضي الله عنه مر على رجل قد أصاب ذنباً فكانوا يسبون، فقال: رأيتم لو وجدتموه في قليب ألم تكونوا مستخرجيه، قالوا: بلى قال: فلا تسبوا أخاكم واحمدوا الله الذي عافاكم قالوا: أفلا تبغضه قال: إنما أبغض عمله فإن تركه فهو أخي»^(١).

وأخرج أبو نعيم في الحلية عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: «إذا رأيتم أخاكم قارف ذنباً فلا تكونوا أعواناً للشيطان عليه، تقولون: اللهم أخزه اللهم عنه، ولكن سلوا الله العافية، فإن أصحاب محمد ﷺ كنا لا نقول في أحد شيئاً حتى نعلم علام يموت فإن ختم له بخير علمنا أنه أصاب خيراً وإن ختم له بشر خفنا عليه»^(٢).

وسئل الإمام الشوكاني: هل يجوز إطعام الفاسق وأكل طعامه؟.

قال رحمه الله: هذا جواز معلوم لاشك فيه وقد جاز في الكفار من قوله تعالى: ﴿وَطَعَامُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَلٌ لَّكُمْ وَطَعَامُكُمْ حَلٌ لَهُمْ﴾ [سورة المائدة: آية ٥] وقد أكل رسول الله ﷺ من طعام الكفار كما في

(١) كنز العمال ٣ ص ٨٨٣.

(٢) حلية الأولياء ص ٢٠٥.

الشاة التي أهدتها له اليهودية بعد أن طبختها، لكن إذا كانت مؤاكلة الفاسق تؤدي إلى فتور المؤمن للقيام بما يجب عليه إنكاره على الفاسق أو تؤدي إلى تجرؤ الفاسق على فسقه كان هذا وجهاً للمنع من هذه الحيشة لا من حيثة كونه فاسقاً»^(١).

فإذا كنت على منهاج السلف الصالح فعليك مسؤولية كبرى وواجب عظيم للقيام بالدعوة إلى الله، وانظر إلى قوله تعالى: ﴿فَلَا تَرْكُؤُوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ [سورة النجم: آية ٣٢] واستمع إلى قوله تعالى: ﴿وَلَا يَغْتَبَ بَغْضُكُمْ بَغْضًا يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَنْ يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ﴾ [سورة الحجرات: آية ١٢] واستمع إلى وصيته عليه الصلاة والسلام لأُمته: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»^(٢).

قال شريح القاضي لرجل شغل نفسه بمهاجمة إخوانه قال له يا هذا هل قاتلت الروم؟ هل قاتلت الفرس؟ هل قاتلت الديلم؟ قال الرجل: لا قال شريح رحمه الله: أفسلم الروم والفرس والديلم ولا يسلم منك عرض أخيك المسلم^(٣).

وأذكركم قوله ﷺ: «ليس منا من مات على عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من دعا إلى عصبية»^(٤).

قد تنكر العين ضوء الشمس من رمد. وينكر الفم طعم الماء من سقم

(١) السيل الجرار المتدفق على حدائق الأنهار، ج ٤ ص ٥٧٠.

(٢) متفق عليه من حديث أنس رضي الله عنه.

(٣) رد السهام عن كتاب عمر أمة الإسلام، محمد أمين.

(٤) رواه أبو داود.

قصيدة عن الصحوة الإسلامية

والصحوة الكبرى تهز البيرقا
في ساحة الأمجاد يتبع فيلقا
وتصنع للمحيط الزورقا
سوى وعد من الله الجليل تحققا
لها جذع قوي في التراب وأعذقا
في جذعها غصن الكرامة أورقا
أرني يداً سدت علينا المشرقا
وعلى الضفاف رأيت أزهار التقا
قدراً وأعطى للطهارة موثقاً
والمقتدين به وأن نمدح عفلقا^(١)

صبح تنفس بالضياء وأشرقا
وشبيبة الإسلام هذا فيلق
وقوافل الإسلام تتخذ المدا دربا
وما أمرها الصحوة الكبرى
هي نخلة طاب الثرث فنمى
هي في رياض قلوبنا زيتونة
فجر تفتق من سيحبس نوره
يا نهر صحوتنا رأيتك صافياً
قالوا تطرف جيلنا لما سما
إن التطرف أن نذم محمداً

(١) للعشماوي.

كلمة نداء إلى علماء الأمة الإسلامية

في أبيات من الشعر كتبها الشيخ / علي محمد الأبنودي أحد علماء الأزهر الشريف عندما خرج في سبيل الله مع جماعة الدعوة والتبليغ

أهدي أرق تحية ونداء
لمست بدقة وجلاء
ورأيته من حرقة وبكاء
وخلافهم للفترة السمحاء
متهيب أدعو على استحياء
وسراج أمتنا لدى الظلماء
أحد من الوجهاء والفقراء
كي تبعثوا الموتى من الأحياء
كانوا بآمتهم من الرحماء
الأرض في شوق إلى العلماء
بلغوا الثريا بعد طول عناء
ورضوا من الأشياء بالأسماء
نار العداوة بيننا بذكاء
واستسلم الحراس للجبناء
والدين بيع بأزهد الأشياء
قد شع في الأقطار والأرجاء

أهدي السلام إليكم يا سادتي
إني رأيت من الأمانة أن أصور ما
حتى تحسوا بالذي أحسسته
من أجل حال المسلمين وضعفهم
يا أيها الفضلاء إني ناصح
ماذا أقول وأنتم أهل النهى
لو تخرجون لما تخلف بعدكم
قوموا بهذا الأمر لا تترددوا
إن الدعوة المخلصين لربهم
فتحركوا يا قومنا فجميع أهل
إني أتيت هنا لألقي أخوة
قد نام أهل الذكر عن تبعاتهم
فتأمر القوم اللئام وأوقدوا
سلّوا السيوف وأغمدوها في الحشا
لم يغضبوا لله بل تبعوا الهوى
لكنّ نور الله رغم أنوفهم

لما تولى القوم جاء بغيرهم
عرفوا الطريق ولم يبالوا بالذي
فروا إلى الله العلي بأنفسهم
الدين أغلى عندهم من كل ما
ذهبوا إلى شتى البقاع وأوغلوا
أحيو تراث الراشدين بهمة
فاقرأ حياة صحابة بتدبر
فالله يجزيهم ثناء عاطراً
لكنهم في لهفة وتشوق
لبنى الصحابة كي يقودوا ركبهم
ولقد رأيت من الحفاوة بينهم
ورأيت أقواماً عجبت لنورهم
هم كالصحابة في بساطة عيشهم
ساروا في نهج النبي وأخلصوا
لم يرهب الأعداء مثل لباسهم
الله أكبر قد سمعت دويها
إنني وجدت حلاوة ماذقتها
حتى خرجت مع الأحبة داعياً
من أجل ذلك دعوتكم يا إخوتي
كم أنقذوا من شيبنا وشبابنا
فسلوا الإله لهم دوام نجاحهم
وتقبلوا الشكر الجزيل أحبتي

من خيرة الحفاظ والأمناء
يلقاهم من شدة وبلاء
وبمالهم في رغبة وسخاء
يغري من الأموال والأبناء
بين القرى في المصر في الصحراء
ودعوا بموعظة بغير مرأى
لترى عظيم الجهد والإعطاء
والله يحشرهم مع الشهداء
كتلهف الظمآن لبرد الماء
إن التواضع شيمة الكرماء
صوراً تفوق تخيل الشعراء
وكانهم فينا نجوم سماء
وتكاد تعرفهم من السيماء
وتسابقوا في همة ووفاء
ويثير ذعرهم سماع نداء
في البر بل في البحر والأجواء
من قبل رغم تضرعي ودعاء
وعرفت بالتبليغ أصل الداء
لتروا بأعينكم بغير خفاء
كم أرشدوا من فتية ونساء
وادعو لنصرتهم بكل لقاء
وجزاكم الرحمن خير جزاء

obeikandi.com

الخاتمة

إن رجوع الأمة إلى عزتها وفلاحها كما كانت في القرون الأولى لا يكون إلا بالاعتصام بالكتاب والسنة ومنهاج سلف الأمة، وقيام الأمة على المقصد الذي أفردتها وأظهرها على سائر الأمم وهو الدعوة إلى الله ﷻ وحده، ووحدۃ الصف المسلم، والتعاون على البر والتقوى ونبذ الخلاف، فإن أهل الباطل متفرقون ولكنهم لا يجتمعون إلا على تمزيق الأمة الإسلامية، فأقول وبالله التوفيق فإن مدار البحث هو أخذ المنهاج الصحيح عن طريق كتب السلف الصالح المحققة وطلب العلم الشرعي والدعوة إلى الله والنصح لجميع المسلمين في العالم قاطبة بصفة المحبة والإكرام هذا ما قلته، فما كان من صواب فمن الله وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان «سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك».

راشد بن عبد الله بن راشد

obeikandi.com

المصادر والمراجع

- (١) الاتحافات السنية: زين الدين المناوي، (المكتبة الشعبية، بيروت).
- (٢) أسباب النزول: الواحدي، (المكتبة العصرية، صيدا، بيروت) ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.
- (٣) الاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر القرطبي (دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٩هـ).
- (٤) أصحاب بدر / محمد رؤوف الغلامي (المكتبة العصرية/ بيروت، صيدا ١٤١٢هـ).
- (٥) أصحاب الهجرة في الإسلام / باقر أمين الورد / الدار العربية للموسوعة، الطبعة الأولى ١٩٨٦م.
- (٦) الأصول الثلاثة: محمد بن عبد الوهاب، (الطبع والنشر: وزارة الشئون الإسلامية ١٤١٩هـ).
- (٧) أصول الدعوة: عبد الكريم زيدان، (دار الوفاء، مصر - المنصورة، الطبعة الثالثة ١٤٠٨هـ / ١٩٨٧م).
- (٨) أصول الدين الإسلامي، محمد سليمان التميمي، (الإدارة العامة للطبع والترجمة، الرياض ١٤١٦هـ).
- (٩) الأعلام، لخير الدين الزركلي / دار الكتب العلمية بيروت

(١٠) الأمر بالاتباع للسيوطي: تحقيق حسن مشهور، (دار ابن القيم، الطبعة الثانية ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م).

(١١) الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: ابن تيمية، (تقديم عبد العزيز البرماوي، مكتبة الإيمان، الإسكندرية).

(١٢) إيقاظ الهمم: لابن عجيبة، (دار الكتب العلمية، بيروت) ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.

(١٣) البحر الرائق: أحمد فريد، (مكتبة الصحابة، جدة/ الشرفية) ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

(١٤) تاريخ الأمم والملوك، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، المكتبة العصرية، صيدا، بيروت ١٤١٤هـ.

(١٥) تفسير البضاوي: (مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع، بيروت).

(١٦) تفسير القرآن العظيم: لابن كثير (المكتبة العصرية، صيدا، بيروت، الطبعة الثانية) ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.

(١٧) التنوير في إسقاط التدبير: تاج الدين أحمد بن عطاء، (دار الكتب العلمية، بيروت) ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

(١٨) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، دار الكتاب العربي، بيروت ٢٠٠١م.

(١٩) الحكم العطائية: تاج الدين أحمد بن عطاء، (دار الكتب العلمية، بيروت ١٤١٩هـ).

(٢٠) حياة الصالحين، محمد قنديل.

(٢١) حياة الصحابة: للكاندهلوي، (المركز العربي للكتاب، الشارقة، الطبعة الأولى) ١٤١٤هـ / ١٩٩٤م.

(٢٢) دائرة معارف القرن العشرين، محمد فريد وجدي.

(٢٣) الداعية الكبير محمد إلياس: لأبي الحسن الندوي، (المركز العلمي بالشارقة) ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

(٢٤) الدعوة إلى الكتاب والسنة: خالد بن عبد الرحمن، (دار ثابت، الطبعة الأولى، ١٤١١هـ).

(٢٥) رد السهام، أمين محمد، المكتبة التوفيقية، القاهرة ١٤١٠هـ.

(٢٦) الرسالة القشيرية: لأبي القاسم القشيري، (دار الكتب الصحية، بيروت) ١٤١٨هـ / ١٩٩٨م.

(٢٧) روائع من أدب الدعوة: لأبي الحسن الندوي، (دار القلم، الكويت).

(٢٨) رياض الصالحين: للإمام النووي، بتحقيق الألباني، (المكتب الإسلامي).

(٢٩) ساعات حاسمة في حياة النبي ﷺ لمنير بعلبكي، المكتبة الشعبية، بيروت ١٤١١هـ / ١٩٩١م.

(٣٠) سماحة الإسلام: محمد عرجون، (دار السعودية للنشر والتوزيع) ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

(٣١) السلطة القضائية ونظام القضاء في الإسلام د/ نصر فريد (المكتبة التوفيقية).

(٣٢) السيرة النبوية لابن هشام، دار ابن كثير للطباعة والنشر.

(٣٣) الصحوة الإسلامية بين الاختلاف المشروع والتفرق المذموم /

يوسف القرضاوي.

(٣٤) صحيح مسلم: بشرح النووي، (دار أبي حيان) ١٤١٥هـ / ١٩٩٥م.

(٣٥) صيد الخاطر: لابن الجوزي، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، الطبعة الأولى) ١٤١٢هـ / ١٩٩٢م.

(٣٦) طريق الهجرتين: لابن القيم، (المكتبة العصرية، بيروت، صيدا) ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م.

(٣٧) العقيدة الصحيحة ونواقضها: لابن باز (مطابع الحميض، الرياض).

(٣٨) العقيدة والفكر الإسلامي: د. محمد هاشم سلطان (دار الأمان، الرباط) ١٤٠٧هـ / ١٩٨٧م.

(٣٩) الفرقة الناجية: لمحمد زينو (الطبعة العاشرة، أبو ظبي).

(٤٠) الفوائد: لابن القيم (دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان) ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م.

(٤١) القول المفيد على كلام التوحيد: لمحمد ابن العثيمين (مؤسسة الرسالة، الرياض) ١٤١٩هـ / ١٩٩٨م.

(٤٢) كتاب التوحيد: محمد بن عبد الوهاب (مطبوعات وزارة الشؤون الإسلامية، السعودية).

(٤٣) الكواشف الجليلة: عبد العزيز السلطان (رئاسة إدارات البحوث العلمية، السعودية) ١٤٠٢هـ / ١٩٨٢م.

(٤٤) لا إله إلا الله محمد رسول الله: تفسير وتوضيح د. حمدان الراجحي (مطابع الوليد، القاهرة) ١٤١٧هـ / ١٩٩٦م.

- (٤٥) المتجر الرابع: للدمياطي (مكتبة التراث الإسلامي) ١٤٠٨هـ.
- (٤٦) محمد رسول الله ﷺ: محمد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٩هـ / ١٩٨٨م.
- (٤٧) مختصر منهاج القاصدين: لابن قدامة (مكتبة دار البيان، دمشق) ١٤٢٠هـ / ١٩٩٩م.
- (٤٨) مدخل في الفقه الإسلامي: محمود الطنطاوي (كلية الشرطة، دبي).
- (٤٩) المرافعات والتنفيذ: د. محمود مصطفى (مكتبة كلية الشرطة، أبو ظبي) ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.
- (٥٠) مروج الذهب ومعادن الجواهر، دار الكتب العلمية، بيروت ١٤٠٨هـ.
- (٥١) مشارع الأشواق في الجهاد وفوائده: لابن النحاس (دار البشائر الإسلامية) ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.
- (٥٢) معجم البستان، الشيخ عبد الله البستاني، مكتبة لبنان ١٩٩٢م.
- (٥٣) المعجم العربي الأساسي، مجموعة كبار اللغويين/ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم والتوزيع، اللورس.
- (٥٤) مقاتل الطالبين: لأبي الفرج الأصفهاني، مكتبة دار البيان، دمشق ١٤٠٧هـ.
- (٥٥) موارد الظمآن لدروس الزمان: للسلمان (السعودية، الطبعة الثانية عشر) ١٣٩٩هـ / ١٩٧٩م.
- (٥٦) الموسوعة العربية الميسرة، إشراف محمد شفيق غربال.
- (٥٧) شرح رياض الصالحين.

(٥٨) نظرة علمية في أهل التبليغ: لأيمن أبو شادي (مطابع أجياد، مصر) ١٤١٨ هـ / ١٩٩٨ م.

(٥٩) نور الاقتباس: لابن رجب الحنبلي (دار البشائر الإسلامية، لبنان) ١٤١٤ هـ / ١٩٩٣ م.

(٦٠) وسائل الدعوة: د. عبد الرحيم المغزوي، دار إشبيلية، المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ / ٢٠٠٠ م.